مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ – ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير
دراسة نظرية تطبيقية

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف

ملخص البحث. هذا البحث يسلط الضوء على مسألة الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره، ويهدف إلى إبراز منهج الطاهر ابن عاشور في الترجيح بالإسرائيليات في تفسيره، ودراسة الآيات التي اتكأ الطاهر ابن عاشور على الإسرائيليات في بيان معانيها، أو الترجيح بين أقوال المفسّرين فيها، ومقارنة صنيع الطاهر ابن عاشور بالمتقدمين والمتأخرين من المفسّرين، ولفت الانتباه لإحدى القرائن التي يُستأنس بها في الترجيح بين أقوال المفسّرين.. وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي والاستنباطي في بحثه. وخلص إلى عدد من النتائج كان من أهمها: عناية ابن عاشور الفائقة بما جاء في التوراة من أخبار وروايات في الترجيح بين أقوال المفسّرين. ووظّف ابن عاشور الإسرائيليات في الترجيح بين أقوال المفسّرين في مجالات محددة وهي: (تَعيين المُبهم، وتفصيل المُجمل، وكشف المُشكل، وتوجيه الآية إلى معنى مُحتمل، وتفاصيل القصّة وترتيب أحداثها، والمناسبة بين الآيات). وأنّ ابن عاشور استفاد من الرواية الإسرائيلية في الترجيح بين أقوال المفسّرين في (٢٦ موضعاً) من القرآن، (١٩ موضعاً) اعتمد فيها اعتماداً كلياً على ما ورد في التوراة، و(٧مواضع) اعتبرها قرينة من قرائن الترجيح. وقد ذهب الباحث إلى ترجيح رأي ابن عاشور في (١١موضعاً) في الدراسة، وترجيح الرأي المخالف له في (٧ مواضع) منها، وأمّا (٨مواضع) المتبقية فهي من المسكوت عنه وممّا لم يمكن الجزم فيها بالصواب أو الخطأ. ولم أجد من المفسّرين من أخذ بالرواية الإسرائيلية في الترجيح بين أقوال المفسّرين في المواضع محل الدراسة عدا القاسمي في موضعين منها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يَعلم، والصلاة والسلام على خير المُعلّمين، وأفضل رُسل الله للعالَمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم أجمعين، أما بعد:

فإنّ العناية بإيراد الإسرائيليات سِمة غالبة في كتب التفسير؛ على التفاوت الملاحظ بين المفسّرين في طريقة إيرادهم لها، واستدلالهم بها، ومدى اعتمادهم عليها في بيان معاني الآيات، أو استشهادهم بها كأحد القرائن والمسالك في الترجيح بين الأقوال والخلافات، يقول الأستاذ الدكتور مساعد الطيار: "هذا وقد سار كثير من علماء المفسّرين على نقل هذه الإسرائيليات وتداولها من غير نكير لكثير منها، ولم يقع النكير المُطلق إلا عند بعض المفسّرين .."[(١)].

ويُعدّ الإمام العلاّمة محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله ممّن أولى الإسرائيليات عناية خاصة في تفسيره "التحرير والتنوير"، فنجده تارة يعتمد عليها في بيان المعنى، وتارة يلجأ إليها كقرينة من قرائن الاستدلال والترجيح بين أقوال المفسّرين.

ولِمَا يَحظى به تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور رحمه الله من سُمعة في الأوساط العلمية والأكاديمية، واشتماله على هذا النوع من الترجيح، ورغبتي في التعمق في هذا الكتاب، والقراءة فيه بشكل دقيق، ومحاولة الإفادة منه قدر الإمكان، والمساهمة في الدراسات القرآنية المتخصصة بمجال الإسرائيليات، كان هذا البحث الموسوم "**الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير، دراسة نظرية تطبيقية**"، داعياً الله سبحانه وتعالى التوفيق والرشاد.

مشكلة البحث:

تتثمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. هل اعتمد الطاهر ابن عاشور على الإسرائيليات في بيان معاني الآيات؟.

---

(١) تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية للطيّار(ص٣٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

٢. هل اعتبر الطاهر ابن عاشور الإسرائيليات قرينة من قرائن الترجيح بين أقوال المفسّرين؟.

٣. هل صنيع الطاهر ابن عاشور في الاعتداد بالإسرائيليات كقرينة من قرائن الترجيح مُبتكر أم هو مُسبوق إليه؟

حدود البحث:

سيكون محور البحث الآيات التي استعمل الطاهر ابن عاشور الإسرائيليات في بيان معانيها، أو الترجيح بين أقوال المفسّرين فيها؛ وذلك في تفسيره "التحرير والتنوير". وهذا يعني أن البحث لن يتطرق لتأصيل مسألة الاعتداد بالإسرائيليات كقرينة من قرائن الترجيح بين أقوال المفسّرين؛ فتلك مسألة تم مناقشتها في بحث الدكتور عمّار الصياصنة كما سيأتي معنا.(١)

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. إبراز منهج الطاهر ابن عاشور في الاستدلال بالإسرائيليات في تفسيره.

٢. دراسة الآيات التي تبيّن مدى استعمال الطاهر ابن عاشور للإسرائيليات في بيان معانيها، أو الترجيح بين أقوال المفسّرين فيها.

٣. مقارنة صنيع الطاهر ابن عاشور بالمتقدمين والمتأخرين من المفسّرين.

٤. إثبات أحد قرائن الترجيح بين أقوال المفسّرين من خلال تفسير التحرير والتنوير.

أهمية البحث :

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية :

---

(١) سيأتي بيان ذلك في الدراسات السابقة (ص٥-٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

١. ارتباط البحث بالإسرائيليات وهو من الموضوعات المهمّة في الدراسات القرآنية.

٢. المكانة العلمية التي يتبوؤها ابن عاشور رحمه الله وتفسيره التحرير والتنوير، وعنايته بالترجيح بالإسرائيليات.

٣. لفت الانتباه لإحدى القرائن التي يُستأنس بها في الترجيح بين أقوال المفسّرين.

٤. كون الدراسة نظرية تطبيقية مدعومة بالأمثلة والشواهد.

منهجية البحث :-

سأتبع في هذا البحث المناهج الآتية:

أ. المنهج الوصفي: وذلك من خلال بيان منهج الطاهر ابن عاشور وطريقته في الترجيح بين الأقوال بالإسرائيليات.

ب. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال جمع الآيات التي اشتملت على الإسرائيليات في تفسير التحرير والتنوير.

ت. والمنهج التحليلي وذلك من خلال تحديد الآيات التي استعمل فيها الطاهر ابن عاشور الإسرائيليات في بيان معناها، أو الترجيح بين أقوال المفسرين فيها، ودراسة ومقارنة صنيعه بصنيع المفسّرين.

ث. المنهج الاستنباطي: وذلك للوصول إلى نتيجة واضحة بعد عرض الأقوال والمناقشات في كل مسألة.

أما من حيث الإجراءات العملية فكما يأتي:

- أذكر الآية محل الدراسة، وأراعي في ترتيب الآيات ترتيبها في المصحف.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- أوضح كيف استعمل الطاهر ابن عاشور الرواية الإسرائيلية في بيان معناها أو الترجيح بين أقوال المفسرين فيها.
- أقارن رأي الطاهر ابن عاشور بغيره من المفسرين في نفس الآية محل الدراسة.
- أذكر خلاصة ما انتهيت إليه في كل موضع من مواضع الدراسة، أو أجعل رأيي واضحاً من خلال السياق.
- أُورد النصوص القرآنية التي يُستشهد بها كما هي في مصحف المدينة المنورة، وأذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فيكون الاقتصار عليهما في التخريج دون غيرهما.
- أعزو الأقوال إلى قائليها، والمعلومات المنقولة نصاً، أو بتصرف إلى مراجعها في الحاشية، فإن كان المنقول نصاً وضعته بين علامتي التنصيص هكذا ".."، ويقابله في الهامش المصدر أو المرجع مسبوقاً بكلمة (انظر)، وإن كان النقل بتصرف مني لم أضعه بين علامتي التنصيص.
- اكتفي في الهامش بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.
- لم أترجم لأسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث خشية الإطالة.
- التزمت التعليمات الخاصة بجهة النشر فيما يخص الترتيبات الفنية للبحث، وطريقة التوثيق وكتابة المراجع وغيرها.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والسؤال، ومراجعة قواعد المعلومات المتوفرة على الشبكة العنكبوتية، لم أطّلع على دراسة تطبيقية جمعت الآيات التي استعمل فيها الطاهر ابن عاشور الإسرائيليات في تفسيره في بيان معانيها، أو الترجيح بين أقوال المفسّرين فيها، ووضّحت منهجه وطريقته في توظيفه لها، وقارنت صنيعه بالمفسّرين المتقدمين والمتأخرين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

والدراسات والبحوث التي اطلعت عليها يمكن إجمالها في قسمين:

الأول: الدراسات المتعلقة بالإسرائيليات وهي كثيرة جداً؛ وسأذكر ما يُتوقع علاقته بدراستي هذه:

- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
- الإسرائيليات وأثرها في التفسير، عادل محمد صالح أبو العلا، مصر، مجلة كلية الآداب ببنها، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٠م.
- تفسير القرآن بالإسرائيليات: نظرة تقويمية، مساعد بن سليمان الطيار، جدة، مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع عشر، ١٤٣٣هـ.
- الإسرائيليات وأثرها في التفسير، محمد الأمين إسماعيل، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الحادي عشر، ١٤٣٩هـ.
- الإسرائيليات ومدى الصلة بينها وبين كتب التفسير: دراسة نقدية حديثية تفسيرية، عدنان بن محمد أبو عمر، الجزائر، مجلة دراسات بجامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد ٧٢، ١٤٣٩هـ.
- الترجيح بين أقوال المفسّرين بالإسرائيليات، عمار بن أحمد الصّياصنة، جدة، مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، العدد التاسع والعشرون، ١٤٤١هـ.
- الإسرائيليات في التفسير بين ضرورة التوظيف وإمكان الاستغناء، خليل محمود اليماني، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤١هـ.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بتفسير الطاهر ابن عاشور، وهي أيضاً كثيرة ومتعددة، وسأقتصر على ذكر ما يُتوقع علاقته بهذا البحث:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، عبدالله بن إبراهيم الريّس، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
- الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، الحسيني أبو فرحة، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الأزهر، ١٩٩٢م.
- منهج ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، عبدالشكور محمد سعيد فكة، رسالة ماجستير، صنعاء، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٧م.
- منهج العلامة محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، علي حسن السيد رضوان، رسالة ماجستير، مصر، جامعة الأزهر.
- قواعد الترجيح عند المفسّرين: دراسة تطبيقية على تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عبدالمجيد بن ماطر شنيف، رسالة دكتوراه، السودان، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠١٥م.
- قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير دراسة تأصيلية تطبيقية، للدكتورة/ عبير بنت عبدالله النعيم، الرياض، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- موقف ابن عاشور من الإسرائيليات في تفسيره التحرير والتنوير دراسة انتقائية نقدية، للدكتور/ ياسر النعيمي، العراق، مجلة الجامعة العراقية، د.ط، د.ت.

وهذه الدراسات وغيرها سواءٌ ما كان منها عن الإسرائيليات وأثرها في التفسير بشكل عام، أو عن الطاهر ابن عاشور وتفسيره؛ لم تتطرق لمسألة الترجيح بالإسرائيليات بين أقوال المفسّرين عند الطاهر ابن عاشور من حيث التطبيق والمقارنة؛ ولعل أقرب دراستين — من الدراسات السابقة- لمجال بحثي؛ تلك الدراسة التي أعدّها الدكتور/ عمّار الصياصنة، والدراسة التي أعدتها الدكتورة/ عبير النعيم، فلهما تعلّق مباشر في مجال هذا البحث، وقد أجادا حفظهما الله في التأصيل لمسألة الاعتداد بالإسرائيليات كقرينة في الترجيح بين أقوال المفسّرين — ولهذا لن أتطرق لهذا الجانب في بحثي-، وذكر شيءٍ من الأمثلة عن ابن عاشور، لكنهما لم يأتيا عليها كلها، ولم يدرسا منهج الطاهر ابن عاشور في

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

التعامل مع الإسرائيليات التي استعملها في بيان معنى الآية، أو تلك التي رجّح بها بين أقوال المفسّرين، وهذا يحتاج لجمع واستقراء لما في كتابه، كما لم يقارنا صنيعه بغيره من المفسّرين المتقدمين والمتأخرين، وهذا ما سيعمل عليه هذا البحث إن شاء الله، حيث سيسعى لدراسة تطبيقية مقارنة، يمكن من خلالها استشفاف مدى صواب صنيع الطاهر ابن عاشور من خطئه في توظيف الإسرائيليات في الترجيح بين أقوال المفسّرين. وقد قال الدكتور/ عمّار الصياصنة في توصيات خاتمة بحثه ما نصّه: "ومما يُوصي به الباحث: قيام دراسات استقرائية تَتتبّع طريقة علماء التفسير في التعامل مع مرويات أهل الكتاب من حيث الاعتماد أو الاستئناس والترجيح بها"(١).

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث.

تمهيد: ويشتمل على بيان المقصود بالترجيح والإسرائيليات وأقسامها.

المبحث الأول: التعريف بالطاهر ابن عاشور وتفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالطاهر ابن عاشور.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: منهج الطاهر ابن عاشور في الترجيح بالإسرائيليات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صيغ الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور.

المطلب الثاني: مجالات الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور.

---

(١) الترجيح بين أقوال المفسرين بالإسرائيليات للصّياصنة (ص٢٧٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

المطلب الثالث: أساليب الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية، وتشتمل على (٢٦ مطلباً).

الخاتمة : وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المراجع

جعل الله هذا العمل شاهداً لنا لا شاهداً علينا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

تمهيد

تعريف الترجيح لغة:

قال الأزهري (ت٣٧٠هـ): "قال الليث: الراجِح: الوازِن. يقال :رَجَحتُ الشيءَ بيدي أي وزنتُه ونظرت ما ثِقْلُه، وأرْجَحتُ الميزان أي أثقَلتُه حتى مال، ورَجَح الشيءُ نفسُه يَرْجَح رُجْحاناً ورُجُوحاً.....، والفعل الارتِجاح والتَّرجُّح، وهو التَّذَبْذُب بين شيئين"[(١)].

وقال ابن فارس (ت٣٩٠هـ): "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رَجَح الشّيء، وهو رَاجح، إذا رَزن، وهو من الرجحان"[(٢)].

فالترجيح في اللغة مبنيٌ على ثُقل أمْر ما، أو رزانته ورجاحته، أو الميَل له.

وأما في الاصطلاح: فقد تعددت أقوال العلماء في تحديد معناه؛ على اختلاف يسير في ألفاظها، وهي في الجملة تتفق مع الأصل اللغوي للكلمة كما سَترى.

قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "تَقْوية أحد الطريقين على الآخر ليُعلم الأقوى فيُعمل به ويُطرح الآخر"[(٣)]. وقال البيضاوي (ت٦٨٥هـ): "تَقْوية إحدى الأمَارتين على الأخرى ليُعمل بها"[(٤)]. وقال الزركشي (ت ٧٩٤هـ): "تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً، مأخوذ من رجحان الميزان، وفائدة القيد الأخير: أنّ القوة لو كانت ظاهرة لم يحتج إلى الترجيح"[(٥)].

---

(١) تهذيب اللغة (٨٧/٤).
(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٩٨/٢).
(٣) المحصول (٣٩٧/٥).
(٤) الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي وابنه (٢٠٨/٣).
(٥) البحر المحيط في أصول الفقه (١٤٥/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

هذه تعريفات لمصطلح الترجيح عند الأصوليين، وأمّا تعريفه عند المفسّرين فقيل: "تَقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقوّيه، أو لتَضعيف أو ردّ ما سواه"[(١)].

وأرى أنْ يقال بأنّه هو: **تقديم المفسّر لأحد الأقوال على غيره بحُجّة معتبرة**.

فالتقديم إمّا أن يكون بتقوية قول على غيره، أو تضعيفه والأخذ بغيره، أو ردّ ما سواه والأخذ به. والحُجة المعتبرة تشمل الدليل والقاعدة وكُل ما يَستند له المفسّر عند الترجيح.

تعريف الإسرائيليات لغة: جمع إسرائيلية، وهي نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. والنسبة لعجُز المركب الإضافي لا لصدره.[(٢)]

وأما في الاصطلاح: فلم يَرد في كتب المتقدمين بيان لحدّها. وقد تنوعت عبارات المعاصرين في بيان معناها، وحاصل ما ذكروه بأنّها: "كل ما أخذ عن بني إسرائيل من اليهود والنصارى"[(٣)].

ولئن كان يُفهم من الإسرائيليات أنّها الأخبار المروية عن اليهود خاصة؛ إلا أنّ هذا الاطلاق جاء على سبيل التغليب لكثرة ما ورد واشتهر عنهم، بخلاف النصارى.[(٤)]

وبناء على ما سبق فإنّ الترجيح بالإسرائيليات في هذا البحث نعني به: **تقديم ابن عاشور لأحد الأقوال في التفسير على غيره بناء على ما ورد عن بني إسرائيل في كتبهم**.

وممّا تقرر عند العلماء أنّ الإسرائيليات على ثلاثة أقسام ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) حيث قال: "ولكنّ هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد؛ فإنّها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحّته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح. و الثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذّبه وتجوز حكايته"[(٥)].

---

(١) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي (٣٥/١).

(٢) انظر بتصرف: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شُهبة (ص١٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية (ص١٧).

(٤) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١٢١/١).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٦٦/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

ولهذا نقول: إنّ الترجيح بالإسرائيليات مقبول في النوع الأول منها لا من باب الاعتماد عليها- لأنّه ليس لنا حاجة بالإسرائيليات ما دام في شرعنا ما يغني عنها- ولكن من باب الاستئناس والاعتضاد بها، وفي النوع الثالث لأنّه لم يرد في شريعتنا ما يخالفها، وهي داخلة في قوله ﷺ: "حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[(١)]. قال البقاعي (ت٨٨٥هـ): "والحاصل أن نقل سِفر من أسفار التوراة والإنجيل وغيرهما على ما ذكرنا جائز شرعاً، لا شبهة قادحة فيه، وإن كانت منقدحة في الأوهام، ومعلوم عندك أنّ الاعتبار لها بالإجماع على ما حُرّر في أصول الفقه، فكيف وقد روي في الصحيحين ... وساق الحديث"[(٢)]. ويقول الدكتور عمار الصّياصنة: "فالواقع العملي لكثير من المفسّرين يَدُل على أنهم كانوا يستفيدون منها في تفسير آيات القرآن ويوظّفونها في ذلك، وهي رتبة أعلى من الترجيح بها بين الأقوال المختلفة"[(٣)].

وأمّا النوع الثاني منها فهي من الباطل، ولا تقوم بها حجة، ولا يُؤخذ بها لا في التفسير و لا غيره.

المبحث الأول: التعريف بالطاهر ابن عاشور وتفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالطاهر ابن عاشور.

الإمام العلاّمة ابن عاشور العلمُ الفقيه المالكي المفسّر، محمّد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي، ولد في (المَرْسَى) وهي ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية سنة (١٢٩٦هـ).

اشتهر رحمه الله بغزارة علمه، حتى ذاع صيته في الآفاق، وسُمّي شيخ الإسلام سنة ١٣٥١هـ، وعُدّ إمام زمانه في الفقه والتفسير واللغة والأدب، يقول عنه الشيخ محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ): " هو رجل القرآن الكريم، وإمَام الثّقافة الإسلامية المعاصرة...، أقرأ كلماته في التحرير والتنوير فأستغرب، لأنه وطأ كلمات مستغربة وجعلها مألوفة، حرّر الجملة العربية من الخباث الذي أصابها في أيام انحدار الأدب في عصوره الأخيرة...، ابن عاشور لا يمثّل صورة من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٢٧٥/٣) حديث رقم (٣٢٧٤).
(٢) الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة (٢٤٥/١).
(٣) الترجيح بين أقوال المفسرين بالإسرائيليات للصّياصنة (ص٢٥٨).

اللحم والدّم، إنّما يمثّل تراثاً أدبياً علمياً عقائدياً أخلاقياً"[(١)]. سار في جُملة مُعتقَدِه على منهج السلف الصالح عدا ما كان في باب الأسماء والصفات فقد نحى منحى الأشاعرة فيها.

أخذ العلم عن جهابذة عصره، وجلس للتدريس في جامع الزيتونة، فانكب عليه طلاب العلم ومُحبّوه، وظهر أثره فيهم، يقول عن نفسه: "فلا تكاليف الحياة الخاصة ولا غيرها حالت بيني وبين أُنْسِي في دروس تضيء بها بروق البحث الذكي، والفهم الصائب، بيني وبين أبنائي من الطلبة الذين ما كانوا إلا قرّة عين، وعُدة فخر، فمنهم اليوم علماء بارزون"[(٢)].

صنّف الإمام ابن عاشور جملة من المصنفات في عدد من الفنون كالفقه والتفسير والنحو والحديث والأدب والتاريخ وغيرها؛ وجاوزت مصنفاته الأربعين، ما بين مطبوع ومخطوط.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة عن عمر ناهز سبعاً وتسعين سنة، في ضاحية المرّسى، ودُفن رحمه الله بمقبرة الزلاج من مدينة تونس.[(٣)].

المطلب الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.

يعد تفسير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"؛ المسمّى اختصاراً "تفسير التحرير والتنوير"؛ من أفضل الكتب المعاصرة في التفسير، وقد لقي رواجاً واسعاً في الأوساط العلمية، وتناوله عدد كبير من الباحثين في الدراسة، ولا غرابة في هذا؛ فمن يقرأ فيه يدرك سعة اطلاع مؤلفه، وحجم القيمة العلمية لمحتواه، يقول الدكتور عبدالفتاح خضر عنه: "من أجمع التفاسير المعاصرة تفسير العلامة الطاهر ابن عاشور المسمّى بالتحرير والتنوير، فهو تفسير حوى نفائس وفوائد، وبه عشر مقدمات في التفسير من الأهمية بمكان، بذل فيه جهداً جهيداً، وانفرد بآراء مقنعة..."[(٤)].

---

(١) انظر: مجلة الوعي الإسلامي (٤٤/٢٨).

(٢) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة (١٦٥/١).

(٣) انظر ترجمته بتصرف: دائرة المعارف التونسية (ص٤٠)، وشيخ الجامع الأعظم حياته وآثاره لبلقاسم الغالي (ص٣٧).

(٤) نصيحة وتوجيه للدعاة إلى الله ﷻ (ص٤١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

بدأ الطاهر ابن عاشور تأليف تفسيره سنة ١٣٤١هـ، وكان عمره آنذاك خمساً وأربعين سنة، وانتهى من كتابته في أخريات حياته وهو في سِن الرابعة والثمانين. وقد ذكر رحمه الله في مقدمة تفسيره المنهج الذي سار عليه في تأليفه، فقال: " وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض ....، ولم أغادر سورة إلا بيّنت ما أُحيط به من أغراضها؛ لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته، ومعاني جمله؛ كأنّها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله، واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق؛ ممّا خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة...، فإنّي بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن، وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير" (١).

المبحث الثاني: منهج الطاهر ابن عاشور في الترجيح بالإسرائيليات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صيغ الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور.

نقصد بالصيغ هنا: الألفاظ والعبارات التي استخدمها الطاهر ابن عاشور في تفسيره في الدلالة على القول الراجح في الآية، أو في بيان الأقوال الضعيفة.

ويمكن إجمال هذه الصيغ في النوعين الآتيين:

أولاً: الصيغ الصريحة: وهي التي يفهم منها صراحة ترجيح الطاهر ابن عاشور لمعنى من المعاني، أو قول من الأقوال في الآية، وهي أكثر من الصيغ غير الصريحة في تفسيره، ومنها على سبيل المثال: وظاهر سِفر التكوين، ظاهر ما في سِفْر التثنية، ظاهر التوراة، كما تقوله التوراة في مواضع، لأنّ التوراة ذكرت، والأظْهر لما في التوراة، وهو مقتضى ما في الإصحاح من سفر التكوين، كما هو نصّ التوراة، وذلك صريح ما في التوراة، وقد ثبت أنّ اليهود، ثبت في

(١) مقدمة التحرير التنوير (٨/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

التوراة، ومما يدل ما جاء في سِفر التكوين، كما هو الظاهر وهو صريح في سِفر التكوين، وهذا مكتوب في سفر التكوين من التوراة، والذي في سِفر التكوين، ما وقع في سِفر التكوين، والذي عندي من القول.

ثانياً: الصيغ غير الصريحة: ومنها على سبيل المثال: وليس في كُتب بني إسرائيل، وهذا يُشير إلى ما في التوراة، ويكون هذا مثل ما ورد في التوراة.

هذه الألفاظ والعبارات التي ظهرت لي من خلال استقراء كتاب التحرير والتنوير كاملاً، وسيأتي مزيد بيان وإيضاح لها من خلال استعراض الأمثلة في هذا البحث.

المطلب الثاني: مجالات الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور.

لم يكن الطاهر ابن عاشور بدعاً من المفسّرين المتقدمين في الاستفادة من الإسرائيليات في تفسيره، وقد كان متقرراً عنده رحمه الله – مما ظهر لي من خلال تفسيره- أنّ الاستفادة من الإسرائيليات إنّما تكون فيما جاء في شرعنا ما يصدّقه أو في المسكوت عنه من القصص والأخبار والحوادث التي تزيد الآية وضوحاً، وتكشف كثيراً مما قد يكون غامضاً أو مُبهماً فيها، ولا تكون الاستفادة منها في الأحكام والعقائد والمسلّمات التي في شرعنا غنية عنها، قال الذهبي (ت١٣٩٨هـ) عن الصحابة ﷺ:" فكانوا لا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن. أمّا ما اتضح لهم كذبه مما يُعارض القرآن، ويتنافى مع العقيدة فكانوا يرفضونه ولا يصدِّقونه"[(١)].

ولهذا نجد أنّ مجالات الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور تكاد تنحصر بالآتي:

١. **تعيين المُبهم:** ومن الأمثلة عليه ما ذكره ابن عاشور في تحديد القائل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٠]، حيث قال: "والذي في سفر التكوين من التوراة أنه (راوبين) صدهم عن قتله وأن يهوذا دلّ عليه السيارة كما في الإصحاح٣٧"[(٢)].

---

(١) التفسير والمفسرون (٤٨/١).

(٢) التحرير والتنوير (٢٢٥/١٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

٢. **تفصيل المُجمل**: ومن الأمثلة عليه ما ذكره ابن عاشور في تحديد المقصود بسؤال إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠]، حيث قال: "وممّا يَدل على أنّه سأل النَّسْل ما جاء في سفر التكوين (الإصحاح الخامس عشر).."[(١)].

٣. **كشف المُشْكل**: ومن الأمثلة عليه ما ذكره ابن عاشور في دفع الإيهام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]؛ إذ يُفهم منها أنّ خلق الأرض مُتقدم على خلْق السماوات، حيث قال: "وظاهر سِفْر التكوين يقتضي أنّ خلق السماوات مُتقدّم على الأرض"[(٢)].

٤. **توجيه الآية إلى معنى مُحتمل لها**: ومن الأمثلة عليه ما ذكره ابن عاشور في ترجيح معنى الروح في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء:٨٥]؛ حيث قال: "وقد ثبت أنّ اليهود سألوا عن الروح بالمعنى الأول لأنّه هو الوارد في أول كتابهم؛ وهو سِفر التكوين من التوراة؛ لقوله في الإصْحاح الأوَل «وروح الله يرف على وجه المياه»، وليس الروح بالمعنيين الآخرين بوارد في كتبهم"[(٣)].

٥. **تفاصيل القصة وترتيب أحداثها**: ومن الأمثلة عليه ما ذكره ابن عاشور في ترتيب الأحداث في قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [الأعراف:١٦٠]؛ حيث قال: "والظاهر أنّ تَظليل الغَمام ونزول المنّ والسّلوى كان قبل سؤالهم رؤية الله جهرة؛ لأن التوراة ذكرت نزول المنّ والسّلوى حين دخولهم في برية سين بين إيليم وسينا.."[(٤)].

---

(١) المصدر السابق (١٤٨/٢٣).
(٢) التحرير والتنوير (٣٨٤/١).
(٣) المصدر السابق (١٩٧/١٥).
(٤) المصدر السابق (٥٠٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

٦. **المناسبة بين الآيات:** ومن الأمثلة عليه ما ذكره ابن عاشور في بيان مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨] لما قبلها؛ حيث قال: "مناسبة اتصال هذه الآية بما قبلها أنّه لما نزل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾، وكان ذلك قريباً مما وُصف في التوراة من ترتيب المخلوقات إجمالاً، ثمّ نزل قوله بعد ذلك: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ كان بعض اليهود بمكة يقولون إنّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع، وهذا مكتوبٌ في سِفر التكوين من «التوراة»"[(١)].

المطلب الثالث: أساليب الترجيح بالإسرائيليات عند الطاهر ابن عاشور.

لم يتطرق الطاهر ابن عاشور في مقدمة تفسيره لموضوع الإسرائيليات، ولا إلى بيان رأيه فيها، ولكن من خلال النظر في تفسيره يتبين عنايته بالإسرائيليات؛ وإن كان لم يكثر منها كغيره من المفسّرين، وكان منهجه فيها وسطاً في الغالب، يأخذ منها ما لا يخالف شرعنا ويناقضه، وينتقي منها ما يراه صواباً أو قريباً من الصواب.

وقد سلك في تعامله مع الإسرائيليات مسلكين رئيسين:

الأول: أنّ يَقبلها ويأخذ بها، بل ونراه يعدّها قرينة من قرائن الترجيح: ويشهد لهذا قوله رحمه الله في أحد المواضع: "وليس في التوراة ما هو صريح لتَرجيح أحد القولين"[(٢)].

وهذا المسلك عنده على حالين:

١. أنّ يكتفي بما ورد في التوراة من بيان لمعنى الآية، ويُعرض عن الأقوال الأخرى، ومن ذلك مثلاً بيانه لمعنى (المنّ) في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [الأعراف:١٦٠]؛ حيث فسّر معنى المنّ بما ورد في الإسرائيليات وأعرض عمّا ورد في غيرها، فقال رحمه

(١) المصدر السابق (٣٢٥/٢٦).

(٢) التحرير والتنوير (٥٠٦/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

الله: "وقد وصفته التوراة بأنّه دقيق مثل القشور يسقط ندى كالجليد على الأرض، وهو مثل بزر الكزبرة، أبيض وطعمه كرقاق بعسل، وسمّته بنو إسرائيل منّاً"[(١)].

٢. أنّ يذكر الأقوال في تفسير الآية، ثم يختار منها ما يوافق الإسرائيليات؛ وله فيها مسلكان:

- أنْ يَذكر الإسرائيليات من باب الاستئناس؛ وكأحد القرائن في ترجيح القول المختار؛ ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [نوح:١]، حيث قال ابن عاشور: "و«قوم نوح» هم الناس الذين كانوا عامرين الأرض يومئذ، إذ لا يوجد غيرهم على الأرض كما هو ظاهر حديث الشفاعة وذلك صريح ما في التوراة"[(٢)]، فلم يعتمد على ما في التوراة، وإنّما كانت إحدى القرائن في الترجيح.
- أنْ يَذكر الإسرائيليات من باب الاعتماد عليها في الترجيح، بل وقد يُخَطّئ قول غيره من المفسّرين لمخالفته ما ورد في الإسرائيليات، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الأعراف:١٧٥]، فقد ذهب ابن عاشور إلى استبعاد كون المقصود به بلعام بن باعوراء، وخطّأَ قول غيره من المفسّرين فقال: "وذهب كثير من المفسّرين إلى أنّها نزلت في رجل من الكنعانيين، وكان في زمن موسى عليه السلام يقال له: بلعام بن باعوراء، وذكروا قصته فخلطوها وغيّروها واختلفوا فيها، والتحقيق: أنّ بلعام هذا كان من صالحي أهل مدين وعرافيهم في زمن مرور بني إسرائيل على أرض (مؤاب)، ولكنّه لم يتغير عن حال الصلاح، وذلك مذكور في سِفر العدد من التوراة في الإصحاحات (٢٢- ٢٣- ٢٤)؛ فلا ينبغي الالتفات إلى هذا القول لاضطرابه واختلاطه"[(٣)].

---

(١) المصدر السابق (٥٠٩/١)، وسيأتي بيان أكثر لهذا المثال، وما يُؤخذ عليه.
(٢) التحرير والتنوير (١٨٧/٢٩).
(٣) المصدر السابق (١٧٥/٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

الثاني: أنّ يردّها ولا يَقبلها، ولا يأخذ بها في ترجيح الأقوال، بل إنّه يأخذ الرأي المخالف لها، لمخالفتها لما ورد في شرعنا: ومن ذلك مثلاً ما ذكره في تحديد اسم الذبيح في قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠٧]؛ حيث قال: "إلا أنّه شاع من أخبار أهل الكتاب أنّ الذبيح هو إسحاق بن إبراهيم بناء على ما جاء في «سفر التكوين» في «الإصحاح» الثاني والعشرين، وعلى ما كان يقصه اليهود عليهم، ولم يكن فيما علموه من أقوال الرسول ﷺ ما يخالفه ولا كانوا يسألونه. والتأمل في هذه الآية يقوي الظن بأن الذبيح إسماعيل، فإنه ظاهر قوي...، وهذا قريب من دلالة النص على أنّ إسحاق هو غير الغلام الحليم الذي مضى الكلام على قصته"[(١)]، وبهذا يظهر لي أنّ ابن عاشور ردّ الرواية الإسرائيلية بدلالتي النّص والظاهر. وقال في موضع آخر: "وبعد فالقرآن حُجّة على غيره مصدّقاً لما بين يَديه ومُهيمناً عليه"[(٢)].

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية[(٣)]، وتشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩].

ذهب ابن عاشور إلى القول بأنّ الله خلق السماوات قبل الأرض، واستدل له بجملة من الأدلة منها الرواية الإسرائيلية، فقال: "وأرجح القولين هو أنّ السماء خُلقت قبل الأرض لأنّ لفظ (بعد ذلك) أظْهر في إفادة التأخر من قوله: ثم استوى إلى السماء، ولأنّ أنظار علماء الهيئة ترى أنّ الأرض كُرة انفصلت عن الشمس كبقية الكواكب السيارة من النظام الشمسي. **وظاهر سِفر التكوين** يقتضي أن خلق السماوات متقدم على الأرض. وأحسب أنّ سلوك القرآن في هذه الآيات أسلوب الإجمال في هذا الغرض لقطع الخصومة بين أصحاب النظريتين."[(٤)]، وخالفه في

---

(١) المصدر السابق (١٥٧/٢٣).

(٢) المصدر السابق (٥٠٦/١).

(٣) سأذكر الآيات التي رجّح ابن عاشور فيها قولاً من الأقوال بناء على الرواية الإسرائيلية؛ سواء كان من باب الاعتماد عليها أو من باب الاستئناس والاعتضاد بها مع قرائن أخرى.

(٤) التحرير والتنوير (٣٨٤/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

هذا عامّة المفسّرين كالطبري وابن كثير وغيرهم[١] فقالوا: إنّ الله خلق الأرض قبل السماوات، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين العلماء إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة: أنّه زعم أنّ السماء خلقت قبل الأرض"[٢]. والذي يظهر والله أعلم أنّ القول بتقدم خلق الأرض على خلق السماوات هو الصواب، وذلك لأنّ الله ﷻ لمّا ذكر بِنَاء السماء ورفْعَها وتَسْويتها في سورة النازعات قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [٣٠]، ولما جاء صراحة عند البخاري أنّ رجلاً سأل ابن عباس ﷺ عن أشياء تُختلف عليه في القرآن، ومنها هذه المسألة، فأجابه ﷺ بأنّ الأرض خلقت قبل السماء، وأنّ الأرض إنما دُحيت بعد خلق السماء[٣].

ومما مضى يتبين لي والله أعلم أنّ ابن عاشور أخذ بالرواية الإسرائيلية كأحد القرائن في ترجيح القول بخلق السماوات قبل خلق الأرض، وخالف ما جاء في الصحيح عن ابن عباس ﷺ، وما قال به الأكثرون.

المطلب الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥].

ذهب ابن عاشور إلى أنّ معنى قوله تعالى: "﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ تحدّقون الأَنْظار عند رؤية السحاب على جبل الطور طَمَعاً أنْ يَظهر لهم الله من خلاله لأنّهم اعْتادوا أنّ الله يُكلم موسى كلاماً يسمعه من خلال السّحاب **كما تَقُوله التوراة في مواضع**"[٤]، وهذا القول منه رحمه الله والاستدلال بما ورد في التوراة لم أقف عليه عند المفسّرين البتّة. فقد ذكر عامّتهم أنّ المقصود بالنظر أي: ينظر بعضكم إلى بعض حين يأخذكم الموت، أي إلى حالكم[٥]. وقد ذكر ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) الأقوال في معناها فقال: "وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنّ معناه: يَنظر بعضكم إلى

(١) جامع البيان للطبري (٢٠٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٥/١).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٢١٥/١).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة فصلت، (١٨١٤/٤) حديث رقم (٤٥٣٧).
(٤) التحرير والتنوير (٥٠٨/١).
(٥) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٧/١)، ومعالم التنزيل للبغوي (١١٩/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٠٤/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

بعض كيف يقع ميتاً. والثاني: يَنظر بعضكم إلى إحياء بعض. والثالث: تَنظرون العذاب كيف ينزل بكم، وهو قول من قال: نزلت نار فأحرقتهم"[(١)].

وممّا سبق يتبين لي والله أعلم أنّ ابن عاشور تفّرد بهذا المعنى، واعتمد في اختياره على الرواية الإسرائيلية، وخالف ما ذكره المفسّرون، ولا مُبرّر يَدعم ويَسْند هذا الاختيار، قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): "والمراد من هذا النظر الكائن منهم أنّهم نظروا أوائل الصّاعقة النازلة بهم الواقعة عليهم لا آخرها الذي ماتوا عنده"[(٢)].

المطلب الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧].

اختار ابن عاشور أنّ تظليل الغَمام ونزول المنّ والسّلوى كان قبل سؤال قوم موسى رؤية الله جهرة، واستدل لهذا الاختيار بالرواية الإسرائيلية، فقال: "والظاهر أنّ تَظْليل الغَمام ونُزول المنّ والسّلوى كان قبل سؤالهم رؤية الله جهرة؛ **لأنّ التوراة ذكرت نزول المنّ والسّلوى** حين دخولهم في برية سينا بين إيليم وسينا في اليوم الثاني عشر من الشهر الثاني من خروجهم من مصر حين اشتاقوا أكل الخبز واللحم لأنّهم في رحلتهم ما

كانوا يطبخون"[(٣)]، ولم أجد من وافق ابن عاشور في هذا الترتيب[(٤)]. وذهب بعض المفسّرين إلى أنّ تظليل الغمام ونزول المنّ والسلوى كان بعد البعث وهو ظاهر سياق الآيات، فالله بدأ بقوله فأخذتكم الصاعقة، ثم قال: ثمّ بعثناكم من بعد موتكم، ثم قال وظلّلنا عليكم الغمام، والأصل أنّ الحادثة كما جاءت في ترتيب الآيات، قال الرازي: "وظاهر هذه الآية يدل على أنّ هذا الإظلال كان بعد أنْ بَعثهم؛ لأنّه تعالى قال: ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون"[(٥)].

---

(١) زاد المسير (٦٧/١).

(٢) فتح القدير (١٠٢/١).

(٣) التحرير والتنوير (٥٠٩/١).

(٤) وقد ذكر القاسمي في تفسيره عند هذه الآية أنّ تفاصيل السّحابة التي كانت تظلّهم وردت في توراتهم في الفصل التاسع من سفر العدد، ولم يذكر أنّ تظليل الغمام ونزول المنّ والسلوى كان قبل سؤالهم رؤية الله انظر: محاسن التأويل (٣٠٩/١).

(٥) مفاتيح الغيب (٥٢٢/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

وممّا سبق يتبين لي والله أعلم أنّ ابن عاشور انفرد بهذا الاختيار، واعتمد على الرواية الإسرائيلية اعتماداً كلياً فيه، وخالف ظاهر النص القرآني، والأخذ به أولى ممّا ورد في الرواية الإسرائيلية.

المطلب الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧].

فسّر ابن عاشور المنّ في هذه الآية بما ورد في التوراة من وصف له فقال: "والمنّ مادة صمغية جوية يَنزل على شَجر البادية شِبه الدّقيق المبلول، فيه حلاوة إلى الحموضة ولونه إلى الصفرة، ويكثر بوادي تركستان وقد ينزل بِقِلّة غيرها ولم يكن يعرف قبل في برية سينا. وقد **وصفته التوراة** بأنّه دقيق مثل القشور يسقط ندى كالجليد على الأرض وهو مثل بزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل وسمّته بنو إسرائيل منّاً"[(١)]. وأعرض رحمه الله عن أقوال المفسّرين في معنى المنّ[(٢)]، وعن النصوص الشرعية الواردة في بيانه، فقد جاء في الصحيح عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الكَمَأة من المنّ الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل وماؤها شفاءٌ للعين"[(٣)]. قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):"والغرض أنّ عبارات المُفسرين متقاربة في شرح المنّ، فمنهم من فسّره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر والله أعلم، أنّه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمنّ المشهور إنْ أُكل وحده كان طعاماً وحلاوة، وإنْ مُزج مع الماء صار شراباً طيباً، وإنْ رُكب مع غيره صار نوعاً آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده؛ والدليل على ذلك قول البخاري..."وساق الحديث.[(٤)].

وممّا سبق يتبين لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد اعتماداً كلياً على الرواية الإسرائيلية في بيان معنى المنّ، وقد أخطأ رحمه الله في تجاهل ما ورد في السنة النبوية، ومخالفة ما عليه عامّة المفسّرين.

---

(١) التحرير والتنوير (٥٠٩/١).

(٢) أوصلها ابن الجوزي في زاد المسير إلى ثمانية أقوال (٦٧/١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة، (١٦٢٧/٤) حديث رقم (٤٢٠٨)، ومسلم واللفظ له، باب: فضل الكمأة ومداواة= العين بها، (١٦١٩/٣)، حديث رقم (١٥٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٦٨/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

المطلب الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة:٥٨].

ذهب ابن عاشور إلى القول بأنّ القرية المقصودة في هذه الآية هي حَبْرُون[(١)] ببيت المقدس، واستدل على هذا التحديد المعيّن بما ورد في الرواية الإسرائيلية، فقال: "والذي عندي من القول في تفسير هاته الآية أنّها أشارت إلى قصة معلومة **تضمّنتها كتبهم وهي أنّ بني إسرائيل** لما طوحت بهم الرحلة إلى برية فاران...، إلى أن قال: وأَتَوا إلى مدينة حَبْرُون فوجدوا الأرض ذات خيرات وقطعوا من عنبها ورمانها وتينها....؛ ثمّ قال: فهذا هو التفسير الصحيح المنطبق على التاريخ الصريح"[(٢)]. وذهب جمهور المفسّرين إلى القول بأنّها بيت المقدس من دون تحديد معيّن لاسمها؛ واستدلوا لذلك بما ورد عن عدد من السّلف كالسدّي والربيع بن أنس وقتادة وأبي مُسلم الأصفهاني وغيرهم، وبقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٢١]. قال الرازي (ت٦٠٤هـ): "أمّا القَرية فظاهر القرآن لا يدلّ على عَينها، وإنّما يُرجع في ذلك إلى الأخبار، وفيه أقوال: أحدها: وهو اختيار قتادة والربيع وأبي مسلم الأصفهاني أنّها بيت المقدس، واستدلوا عليه بقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، ولا شك أنّ المراد بالقرية في الآيتين واحد"[(٣)]، وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "ولهذا كان أصح القَولين أنّ هذه البلدة هي بيَت المقدس"[(٤)].

وبهذا يَظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور وافق جمهور المفسّرين في أنّ القرية هي بيت المقدس، وإنْ لم يذكر أحدٌ منهم أنها حَبْرُون، واعتمد رحمه الله اعتماداً كلياً على ما ورد في الرواية الإسرائيلية، ولم يُشِر البتة إلى تفسير السّلف، أو

---

(١) هي القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، ويقال لها أيضاً حبرى. انظر: معجم البلدان لياقوت (٢/٢١٢).

(٢) التحرير والتنوير (١/٥١٣).

(٣) مفاتيح الغيب (٣/٥٢٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٢٧٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

حتى تفسير القرآن بالقرآن، وهذا المأخذ عليه في هذه المسألة. ولو أضاف ما ورد في كتب بني إسرائيل؛ لما ورد عن السلف من تفسير لكان خيراً على خير.

المطلب السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١].

اختلف المفسّرون في معنى الفوم في هذه الآية على قولين رئيسين:

الأول: أنّه الحِنطة، وبه قال بعض المفسّرين كابن عطيّة والبيضاوي[(١)] وغيرهم، واستدلوا لذلك بما ورد عن ابن عبّاس ﷺ أنه سُئل عن قول الله: (وفومها)، ما فومها؟ قال الحنطة[(٢)].

الثاني: أنّه الثوم، وهو اختيار جمع من المفسّرين كالقاسمي وابن عاشور وغيرهم، واستدلوا لذلك بما ورد عن عدد من السلف كسعيد بن جبير، وبقراءة ابن مسعود: "وثومها"[(٣)]، وبأنّه الموافق والأقرب للأصناف التي عُدّت معه، ولأنّه هو الوارد في التوراة. قال القاسمي (ت١٣٢٢هـ): "هو الثوم لقراءة ابن مسعود «وثومها»، **وللتصريح به في التوراة** في هذه القصّة"[(٤)]، وقال ابن عاشور: "وقد اختلف في الفوم فقيل: هو الثوم بالمثلثة وإبدال الثاء فاء شائع في كلام العرب كما قالوا: جدث وجدف وثلغ وفلغ، وهذا هو الأظهر والموافق لمَا عُدّ معه **ولما في التوراة**"[(٥)]. والذي يظهر والله أعلم أنّه الأقرب للصواب لقوة أدلتهم ووجاهتها، وضَعْف الدليل المنقول عن ابن عبّاس ﷺ، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "وذكر أنّ ذلك قراءة عبد الله بن مسعود:"وثومها" بالثاء. فإنْ كان ذلك صحيحاً، فإنّه من الحروف المُبدّلة كقولهم:"وقعوا في عاثور شر: وعافور شر" وكقولهم""للأثافي، أثاثي؛ وللمغافير، مغاثير"؛ وما أشبه ذلك مما

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٥٣/١)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٤/١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤٨/١٠) حديث رقم (١٠٥٩٧)، قال الهيثمي: "رواه الطبراني وفيه جويبر وهو ضعيف". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٤٣/٩).

(٣) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (٨٨/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص٦٣).

(٤) محاسن التأويل (٣١٤/١).

(٥) التحرير والتنوير (٥٢٢/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

تُقلب التّاء فاء والفَاء ثاء، لتقَارب مَخرج الفَاء من مخرج التّاء"[(١)]، وقال الرازي (ت٦٠٤هـ):" لو كان هو الحنطة لمَا جاز أن يقال: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير لأنّ الحِنطة أشرف الأطعمة"[(٢)].

وممّا مضى يتبين لي والله أعلم أنّ ابن عاشور أخذَ بالرواية الإسرائيلية كأحد القرائن في ترجيح معنى الفُوم بأنّه الثوم، ولم يعتمد عليها اعتماداً كلياً، ووافق في اختياره ما جاء في قراءة ابن مسعود ﷺ، وسياق الآية، وعدد من المفسّرين.

المطلب السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣]

ذكر عامّة المفسرين في معنى هذه الآية: أنّ الله ﷻ لمّا أخذ الميثاق على قوم موسى رفع جبل الطور على رؤوسهم ليقُروا بما عوهدوا عليه وبما جاءهم في التوراة، وقد جاء تأكيد هذا في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧١]، قال القرطبي (ت٦٧١هـ):" قال أبو عبيدة: المعنى زعزعناه فاستخرجناه من مكانه. قال: وكُل شيء قلعته فرميت به فقد نتقته...، وقال القتبي: وقوله:"وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظُلّة" قال: قُلع من أصْله"[(٣)]. وهذا التفسير ظاهر ومعلوم ولم يُنكره أحد سوى ابن عاشور رحمه الله، حيث قال: "**وليس في كتب بني إسرائيل** ولا في الأحاديث الصحيحة ما يَدُل على أنّ الله قَلَع الطّور من موضعه ورفعه فوقهم، وإنّما ورد ذلك في أخبار ضِعاف فلذلك لم نَعتمده في التفسير"[(٤)]. وقد أخطأ رحمه الله في رد ظاهر القرآن، وما جاء عن السّلف، وخالف ما هو متقرر عند جماهير العلماء والمفسّرين؛ فلم يقل أحد من قبله أو بعده بهذا القول، ومتى كان التفسير متوقفاً على الرواية الإسرائيلية

(١) جامع البيان (١٣٠/٢)، وإن كان رحمه الله لم يصرّح باختياره لكنّه مال إلى هذا القول.
(٢) مفاتيح الغيب (٥٣٢/٣).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٦/١).
(٤) التحرير والتنوير (٥٤١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

والحديث الصحيح فقط؟، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):"الطور هو الجبل، كما فسّره بآية الأعراف، ونصّ على ذلك ابن عباس، ومجاهد، وعطاء وعكرمة والحسن والضحّاك والربيع بن أنس، وغير واحد، وهذا ظاهر"[(١)].

المطلب الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥].

ذهب ابن عاشور إلى القول بأنّ معنى المسخ في هذه الآية يحتمل أمرين: الأول: أنّه مسخ حقيقي حيث صارت أجسامهم أجسام قردة، والآخر: أن المَسخ لقلوبهم وعقولهم وليس لأجسادهم وهو قول مجاهد، ثمّ رجّح فقال: "والعبرة حاصلة على كلا الاعتبارين؛ والأول أظهر في العِبرة لأنّ فيه اعتبارهم بأنفسهم واعتبار الناس بهم بخلاف الثاني، والثاني أقرب للتاريخ إذ لم يُنقل مَسْخ **في كتب تاريخ العِبرانيين**"[(٢)].

فابن عاشور يرى أنّ المَسْخ للقلوب أقرب للتاريخ، واعتمد في ترجيحه هذا على عدم ورود المَسخ في كتب العِبرانيين، وهذا القول منه رحمه الله فيما يظهر لي والله أعلم مُخالف لما جاء به بعض السّلف كقتادة والسدّي وغيرهم، وما دل عليه ظاهر القرآن والسنة، وما قال به جمهور المفسّرين؛ قال الطبري (ت٣١٠هـ): " وهذا القول الذي قاله مجاهد، قول لظاهر ما دلّ عليه كتاب الله مخالف...، إلى أنْ قال: ومن أنْكر شيئاً من ذلك وأقرّ بآخر منه، سُئل البرهان على قوله، وعورض -فيما أنكر من ذلك- بما أقرّ به ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض أو أثر صحيح. هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحُجّة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نَقْلته مجمعة عليه. وكفى دليلاً على فساد قول، إجماعها على تَخطئته"[(٣)]، وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "وقولٌ غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٨٧/١).
(٢) التحرير والتنوير (٥٤٤/١).
(٣) جامع البيان (١٧٣/٢).

﴿ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]"[(١)]، وقال القاسمي (ت١٣٢٢هـ): " والمَسْخ بالحقيقة حق غير مُنكر في الدنيا والآخرة، وردت به الآيات والأحاديث"[(٢)].

المطلب التاسع: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ذهب ابن عاشور إلى أنّ المَارّ في هذه الآية هو حزقيال بن بوزي نبي إسرائيل، واستدل لهذا بما ورد في كتب بني إسرائيل، فقال: "والذي يظهر لي أنّه حزقيال ابن بوزي نبيء إسرائيل كان معاصرا لأرميا ودانيال وكان من جملة الذين أسرهم بختنصر إلى بابل في أوائل القرن السادس قبل المسيح...؛ إلى أنْ قال: **كما ورد في تاريخهم**"[(٣)]. ولم أقف على هذا القول في كتب المفسّرين. والمشهور عند المفسّرين أنه إمّا عزير أو أرميا بن حلقيا، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قِبَلِهِ البيان على اسم قائل ذلك"[(٤)]. قلت: تعيين المُبهم في هذه الآية من المسائل التي لم يَرد في شرعنا ما يخالفها، وقد يقبل من ابن عاشور فيها الرجوع إلى الروايات الإسرائيلية، مع أنّ هذا القول حادث وخلاف القول المشهور أنّه عُزير كما قال ابن كثير[(٥)].

المطلب العاشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ [المائدة: ٢٠]

ذهب ابن عاشور إلى أن جَعْل الأنبياء في هذه الآية يحتمل أكثر من معنى، منها أنّ المقصود هو جعل الأنبياء في عمود نَسَبِهم، أو أنّ المقصود موسى نفسه، أو أنّ المقصود من ظهر في زمن موسى من الأنبياء كمريم أخت موسى أو ألداد وميداد واستدل على هذا المعنى الأخير بما ورد في التوراة فقال: " أو أراد من ظهر في زمن موسى من الأنبياء.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٨٩/١).
(٢) محاسن التأويل (٣٢٣/١).
(٣) التحرير والتنوير (٣٥/٣).
(٤) جامع البيان (٤٤١/٥).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٦٨٧/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

فقد كانت مريم أخت موسى نبيئة، **كما هو صريح التوراة** (إصحاح ١٥ من الخروج) . وكذلك ألداد وميداد كانا نبيئين في زمن موسى، **كما في التوراة** (إصحاح ١١ سِفر العدد)"[(١)]. ولم أقف على هذا القول عند المفسّرين، وقد لخّص الأقوال في معناها ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): " أحدهما: أنّهم السبعون الذين اختارهم موسى، وانطلقوا معه إلى الجبل، جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون، وهذا قول ابن السائب ومقاتل. والثاني: أنهم الأنبياء الذين أُرْسِلوا من بني إسرائيل بعد موسى، ذكره الماوردي"[(٢)]. قلت: ما ذكره المفسّرون أولى بالقبول مما ذكره ابن عاشور، وهو الموافق لظاهر الآيات، والتحديد الذي ذهب إليه ابن عاشور لا يَسنده دليل، والجزم بأنّهم مقصودون في الآية بعيد.

المطلب الحادي عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:١٤٥]

جزم ابن عاشور رحمه الله بماهيّة الألواح وأنها كانت من حجارة، وأنّها لوحان؛ مستدلاً لذلك بما ورد في التوراة، فقال: " وتسمية الألواح التي أعطاها الله موسى ألواحا مجاز بالصورة لأنّ الألواح التي أُعطيها موسى كانت من حجارة، **كما في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر الخروج**، فتسميتها الألواح لأنها على صورة الألواح، **والذي بالإصحاح الرابع والثلاثين** أن اللوحين كتبت فيهما الوصايا العشر التي ابتدأت بها شريعة موسى، وكانا لوحين، **كما في التوراة**، فإطلاق الجمع عليها هنا: إمّا من باب إطلاق صيغة الجمع على المثنى بناء على أنّ أقل الجمع اثنان[(٣)]، وإمّا لأنهما كانا مكتوبين على كلا وجهيهما، كما يقتضيه الإصحاح الثاني والثلاثون من سِفر الخروج، فكانا بمنزلة أربعة ألواح"[(٤)]. وذكر عامّة المفسّرين الخلاف والأقوال في ماهيّتها وفي عددها، وأوصلها ابن الجوزي إلى

---

(١) التحرير والتنوير (١٦١/٦).

(٢) زاد المسير (٥٣١/١)

(٣) قال أبو حيان في ردّ هذا التوجيه: "واختاره الفراء، وهذا ضعيف لأنّ الدلالة بالجمع على اثنين قياسا له شرط مذكور في النحو هو مفقود هنا". البحر المحيط (١٧٠/٥).

(٤) التحرير والتنوير (٩٦/٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

سبعة أقوال[(١)]؛ ولم أقف على من جزم بقول فيها، بل شدّد بعضهم في عدم بيان ماهيّتها وعددها دون وجود مستند قوي، قال الرازي (ت٦٠٤هـ): "واعلم أنّه ليس في لفظ الآية ما يدلّ على كيفية تلك الألواح، وعلى كيفية تلك الكتابة؛ فإنْ ثَبت ذلك التفصيل بدليل مُنفصل قَوي، وجَب القَول به وإلا وجب السُّكوت عَنه"[(٢)]، وقال النّيسابوري (ت٨٥٠هـ):" والتحقيق أنْ أَمثال هذه يحتاج إلى النقل الصحيح؛ وإلا وجب السكوت عنه إذْ ليس في الآية ما يَدل على ذلك"[(٣)].

وممّا سبق يتبين لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد اعتماداً كلياً على الرواية الإسرائيلية في بيان ماهيّة الألواح وعددها، وهذا التفسير من المسكوت عنه، وممّا لم يأت في شرعنا ما يخالفه.

المطلب الثاني عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

ذكر ابن عاشور أنّ الخطاب في هذه الآية يحتمل أمرين: الأول: أنّه لموسى عليه السلام وقومه، واستدل لذلك بما جاء في التوراة فقال: "وقد حكى ذلك في **الإصحاح الرابع عشر من سِفر العدد**، فأجيبوا بأنّ الله سيصرف أولئك عن آياته...؛ إلى أنْ قال: فيكون المعنى سأتولى دفعهم عنكم، **ويكون هذا مثل ما ورد في التوراة في الإصحاح الرابع والثلاثين** «ها أنا طارد من قدامك الأموريين إلخ» ، فالصرف على هذا الوجه عناية من الله بموسى"[(٤)]. والثاني: أنّه لمحمد ﷺ وقومه، واستدل له بما ورد عن سفيان بن عيينة عند الطبري، وبما تضمنه السّياق؛ فقال: "ويجوز أن تكون جملة سأصرف عن آياتي من خطاب الله تعالى لرسوله محمد ﷺ روى الطبري ذلك عن سفيان بن عيينة، فتكون

(١) انظر: زاد المسير (١٥٣/٢)، وقال أبو السعود (ت٩٥١هـ):" واختُلف في عدد الألواحِ وفي جوهرها ومقدارِها". إرشاد العقل السليم (٢٧٠/٣).
(٢) مفاتيح الغيب (٣٦٠/١٤).
(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣١٦/٣).
(٤) التحرير والتنوير (١٠٣/٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

الجملة معترضة في أثناء قصة بني إسرائيل...؛ ثمّ قال: والأوصاف التي تضمّنتها الصلات في الآية تنطبق على مشركي أهل مكة أتمّ الانطباق"[(١)]. وكأنّه يميل إلى هذا الاحتمال وإنْ لم يصرّح به.

وقد ذكر عامّة المفسّرين هذين الاحتمالين وغيرهما، ورأوا أنّ الآية عامّة في الجميع، ويصعب حصر معناها في احتمال معين، قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): " والثاني: أنّها عامة، وهو أصح"[(٢)]، وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):" قال ابن جرير: وهذا يدل على أنّ هذا خطاب لهذه الأمّة، قلت: ليس هذا بلازم؛ لأنّ ابن عيينة إنّما أراد أنّ هذا مُطّرد في حق كل أمّة، ولا فرق بين أحد وأحد في هذا، والله أعلم"[(٣)]، وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ):" ولا مانع من حمل الآيات على جميع ذلك، وحمل الصرف على جميع المعاني المذكورة"[(٤)].

ومن خلال هذا المثال يتضح لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد على الرواية الإسرائيلية في توجيه الاحتمال الوارد فيمن وُجّه له هذا الخطاب في الآية؛ وإنْ كان يُفهم من كلامه تقديم السياق القرآني على الرواية الإسرائيلية، وموافقته لرأي جماهير المفسّرين في كونها عامّة؛ وهذا مما يُحسب له في تعامله مع الإسرائيليات.

المطلب الثالث عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

اختلف المفسّرون في معنى قوله تعالى: (وفي نسختها)، هل المقصود ما بقي من الألواح بعد كسرها، أم ما نسخ فيها بمعنى أنّها لم تُكسر؟، فذهب ابن عاشور إلى أنّ المقصود ألواح جديدة نُسخ فيها ما كان في الألواح التي تكسّرت؛ واستدل لذلك بما جاء في التوراة فقال: " إذ التقدير: أخذ الألواح فجعلت منها نسخة وفي نسختها هدى ورحمة، **وهذا يشير إلى ما في التوراة** في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج «ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأوّلين اللذين كسرتهما» -

(١) التحرير والتنوير (١٠٤/٩).
(٢) زاد المسير (١٥٤/٢).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٧٥/٣).
(٤) فتح القدير (٢٧٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

ثم قال- «فنحت لوحين من حجر كالأولين الإهان» - قال- «وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات» - إلى أن قال- «فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر»"[(١)]. وذهب عامّة المفسّرين إلى أنّ المقصود بالآية لا يخرج عن أمرين: أولهما: أنّ الألواح لم تُكسر ويكون المعنى: وفيما نسخ فيها، وثانيهما: أنّ الألواح كُسرت ويكون المعنى: وفيما بقي فيها[(٢)]. ولم أجد من المفسّرين من ذكر المعنى الذي اختاره ابن عاشور رحمه الله.

وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد اعتماداً كلياً على الرواية الإسرائيلية في فهم معنى الآية وترجيح أحد الاحتمالين فيها، وهذا من المسكوت عنه، وممّا لم يأت في شرعنا ما يخالفه.

المطلب الرابع عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

استدل ابن عاشور بالرواية الإسرائيلية على أنّ النبي المراد في هذه الآية هو نبينا محمد ﷺ وذكر جملة من صفاته التي وردت في كتب بني إسرائيل؛ فقال: "في هذه الآية بشارة ببعثة محمد ﷺ وهي **مشيرة إلى ما في التوراة**..؛ فدل هذا على أنّ هذا النّبي من غير بني إسرائيل"[(٣)]. واستدل عامّة المفسّرين بظاهر القرآن، وبما ورد عن السلف؛ على أنّه محمّد ﷺ، قال الطبري (ت٣١٠هـ):" لأنّه لا يعلم لله رسولٌ وُصف بهذه الصفة = أعني "الأمي" = غير نبينا محمد ﷺ. وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل"[(٤)].

وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد على الرواية الإسرائيلية اعتماداً كلياً في ما ذهب إليه، وكان الأولى أنْ يُضيفها لما ذكره المفسّرون من قرائن.

---

(١) التحرير والتنوير (١٢٢/٩).

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣٦/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٢)، قال ابن كثير: "وأمّا الدليل القاطع على أنّها تكسّرت حين ألقاها، وهي من جَوهر الجنّة فقد أخبر الله تعالى أنّه لما أخذها بعد ما ألقاها وجد فيها هدى ورحمة". تفسير القرآن العظيم (٤٧٨/٣).

(٣) التحرير والتنوير (١٣١/٩).

(٤) جامع البيان (١٦١/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

المطلب الخامس عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥].

ذكر أهل التفسير جمُلة من الأقوال في الذي آتاه الله آياته في هذه الآية، فقيل هو: بلعام بن باعوراء؛ قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "والقول الأول أشهر وعليه الأكثر"[(١)]، وقيل هو: أميّة بن الصّلت، وقيل: هو أبو عامر الراهب، وقيل: هو رجل من بني إسرائيل، وقيل: هو المنافق، وقيل: هو كل من انسلخ من الحق بعد أن أُعْطِيه.[(٢)]

واختار ابن عاشور أنّه أميّة بن الصّلت، وخطّأ قول من قال إنّه بلعام بن باعوراء، واعتمد في تخطئته لقول كثير من المفسّرين على ما ورد في التوراة؛ فقال: "وذهب كثير من المفسرين إلى أنّها نزلت في رجل من الكنعانيين، وكان في زمن موسى عليه السلام يقال له: بِلعَام بن بَاعور، وذكروا قصّته فخلطوها وغيّروها واختلفوا فيها، والتحقيق أنّ بلعام هذا كان من صالحي أهل مدين وعرافيهم في زمن مرور بني إسرائيل على أرض (مؤاب) ولكنّه لم يتغير عن حال الصلاح، **وذلك مذكور في سفر العدد من التوراة في الإصحاحات** ٢٢- ٢٣- ٢٤ فلا ينبغي الالتفات إلى هذا القول لاضطرابه واختلاطه"[(٣)]. واختيار ابن عاشور لقول من الأقوال في تَحديد المبهم في الآية بناء على أدلّة معينة؛ أمر لا غبار عليه؛ لكن من غير المقبول منه رحمه الله تخطئته لقول جماهير المفسّرين، ووصفه بالقول المُضطرب والمختلط؛ وذلك بناء على ما ورد في الرواية الإسرائيلية من أنّ بلعام كان رجلاً صالحاً وأنّه لم يتغيّر عن حال الصلاح. قال الطبري (ت٣١٠هـ): "ولا خبرَ بأيٍّ ذلك المراد، وأيّ الرجلين المعنيّ، يُوجب الحُجّة، ولا في العقل دلالة على أيٍّ ذلك المعنيُّ به من أيٍّ. فالصواب أنْ يُقال فيه ما قال الله، ونُقِرّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله"[(٤)]، وقال أبو

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٢١/٧).
(٢) جامع البيان (٢٥٤/١٣-٢٥٧)، زاد المسير (١٦٩/٢)، وليس هذا مجال بسْط الأقوال ومناقشتها.
(٣) التحرير والتنوير (١٧٥/٩).
(٤) جامع البيان (٢٥٩/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

حيان (ت٧٤٥هـ):"والأولى في مثل هذا إذا ورد عن المُفسرين أنْ تُحمل أقاويلهم على التّمثيل لا على الحَصْر في معيّن فإنّه يُؤدي إلى الاضطراب والتّناقض والخِلاف"[(١)].

المطلب السادس عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٨٧].

اختلف المفسّرون في المراد بالبيوت في هذه الآية على قولين:

الأول: أنّها المساجد، ورجّحه القرطبي[(٢)].

الثاني: أنّها بيوت السُّكْنَى، أُمروا أن يجعلوها مساجد ليصلوا فيها، وبه قال عامّة المفسرين، واختاره ابن عاشور.[(٣)] واستدل على هذا القول بعدد من الأدلة منها ما ورد في التوراة، فقال: "فالذي يَظهر بناءً عليه أنّ هذه البيوت خيام أو أخصاص أمرهم الله باتخاذها تهيئة للارتحال؛ وهي غير ديارهم التي كانوا يسكنونها في (جاسان) قرب مدينة فرعون؛ **وقد جاء في التوراة ما يشهد بهذا التأويل** في الفصل الرابع من سفر الخروج"[(٤)]. وهذا القول هو الأقرب الصواب والموافق للاستعمال الغالب في القرآن؛ ولمْ يرد ما يصرفه عن هذا الظاهر، قال الطبري (ت٣١٠هـ):" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي قدمنا بيانه، وذلك أنّ الأَغلب من معاني "البيوت" = وإن كانت المساجد بيوتًا = البيوت المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد. لأنّ "المساجد" لها اسم هي به معروفة، خاصٌّ لها، وذلك "المساجد". فأمّا "البيوت" المطلقة بغير وصلها بشيء، ولا إضافتها إلى شيء، فالبيوت المسكونة"[(٥)]، وقال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢): "لكنّ البُيوت بالمَسْكن أخصّ"[(٦)].

---

(١) البحر المحيط (٢٢٢/٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٧١/٨).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧٥/١٥)، زاد المسير (٣٤٥/٢)، التحرير والتنوير (٢٦٥/١١).

(٤) التحرير والتنوير (٢٦٥/١١).

(٥) جامع البيان (١٧٥/١٥).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن (١٢٥/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور عدّ ما ورد في التوراة قرينة من قرائن ترجيح القول بأنّ المراد بالبيوت في هذه الآية البيوت المسْكُونة، وإنْ كنت لم أقف على من وافقه القول بأنّها كانت من خيام أو أخْصاص.

المطلب السابع عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ [يوسف: ١٠].

ذهب ابن عاشور إلى أنّ القائل هو (روبيل)، وأنّ يهوذا هو الذي دلّ عليه السيارة، واستدل لهذا بما جاء في التوراة فقال: " **والذي في سِفر التّكوين من التوراة** أنّه (راوبين)[(١)] صدّهم عن قتله وأنّ يهوذا دلّ عليه السيارة كما في الإصحاح ٣٧. وعادة القرآن أنْ لا يذكر إلا اسم المقصود من القصّة دون أسماء الذّين شمَلتهم"[(٢)]. وذهب عامّة المفسّرين كالبغوي والنيسابوري وابن جزيء وغيرهم إلى أنّه يهوذا[(٣)].

وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد اعتماداً كلياً على الرواية الإسرائيلية في تعيين المبهم في الآية، وهذا من المسكوت عنه والذي لم يَرد في شرعنا ما يخالفه، وقد يُقبل من ابن عاشور فيه الرجوع إلى الروايات الإسرائيلية، لا سيما وأنّ هذا القول منقول في كتب المفسّرين وليس بحادث. ولعلّ مما يعضد اختياره أيضاً أنّ (روبيل) كان أكْبرهم سناً وأحْسنهم رأياً كما نقله البغوي والرازي[(٤)].

المطلب الثامن عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥].

---

(١) في كتب التفسير التي وقفت عليها يسمى (روبيل).

(٢) التحرير والتنوير (١٢/٢٢٥).

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٢/٤٧٨)، وغرائب القرآن للنيسابوري (٤/٦٨)، والتسهيل لابن جزي (١/٣٨٢). ولم يذكروا دليلاً على ما ذهبوا إليه.

(٤) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٢/٤٧٨)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٨/٤٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

اختلف المفسّرون في المقصود بالروح في هذه الآية: فقيل إنّها الرّوح التي تكون في بدن الإنسان وبها حياته، وبه قال أكثر المفسّرين، واختاره ابن عاشور وهو الصواب والله أعلم[(١)]. وقيل: جبريل عليه السلام، وقيل: القرآن، وقيل: خلق من الملائكة[(٢)].

وقد استدل ابن عاشور بالرواية الإسرائيلية في ترجيحه فقال: "وقد ثبت أنّ اليهود سألوا عن الرّوح بالمعنى الأول لأنّه هو الوارد في أوّل **كتابهم وهو سِفر التّكوين من التوراة** لقوله في الإصحاح الأول «وروح الله يرفّ على وجه المياه» . وليس الروح بالمعنيين الآخرين **بوارد في كتبهم**، وعن قتادة والحسن: أنهم سألوا عن جبريل، والأصح القول الأول"[(٣)]. وهذا يدلّ على أنّه رحمه الله اعتمد على الإسرائيليات اعتماداً كلياً في الترجيح بين الأقوال، بينما استند المفسّرون لظاهر القرآن، ودلالة النص، وبما ورد في سبب نزولها، قال ابن عطية (ت٥٤١هـ): " وهذا هو الصواب، وهو المُشكل الذي لا تفسير له"[(٤)]، وقال ابن جزيء (ت٧٤١هـ):" والأول هو الصواب لدلالة ما بعده على ذلك ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ أي من الأمور التي استأثر الله بها ولم يطلع عليها خلقه"[(٥)]، وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ):"والظاهر القول الأول، وسيأتي ذكر سبب نزول هذه الآية، وبيان السائلين لرسول الله ﷺ عن الرّوح، ثمّ الظاهر أنّ السؤال عن حقيقة الرّوح، لأنّ معرفة حقيقة الشيء أهمّ وأقْدم من معرفة حال من أحواله"[(٦)].

المطلب التاسع عشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٧].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٨١/٣)، والبحر المحيط لأبي حيّان (١٠٦/٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١٥/٥)، وفتح= القدير للشوكاني (٣٠١/٣)، والتحرير والتنوير (١٩٧/١٥) وغيرهم.

(٢) انظر: الأقوال في زاد المسير لابن الجوزي (٥١/٣).

(٣) التحرير والتنوير (١٩٧/١٥).

(٤) المحرر الوجيز (٤٨١/٣).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٥٣/١).

(٦) فتح القدير (٣٠١/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

اختلف أهل التفسير بنوع الرفع في هذه الآية، فذهب جمهور المفسّرين وهو اختيار ابن عاشور[(١)] إلى أنّه رَفْع حِسّي، وأنّ الله رفعه إلى السماء الرابعة كما رجّحه القرطبي وابن كثير وغيرهما[(٢)]. وقيل: إنّه رَفْع مَعنوي قاله به البيضاوي والقاسمي وغيرهما[(٣)].

وقد اعتمد ابن عاشور اعتماداً كلياً على ما جاء في التوراة في اختياره لهذا القول؛ فقال: "**وفي الإصحاح الخامس من سِفْر التكوين** «وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأنّ الله أخذه»، وعلى هذا فرفعه مثل رفع عيسى عليه السلام. والأظهر أنّ ذلك بعد نزَع روحه وروحنة جثته. وممّا يذكر عنه أنّه بَقي ثلاث عَشرة سنة لا ينام ولا يأكل حتى تروحن، فرُفع"[(٤)]. وأمّا جمهور المفسّرين فقد استدل بعضهم بما ورد عند مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: " ...ثمّ عُرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل: ومن معك ؟ قال محمد، قال وقد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير قال الله ﷻ ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾"[(٥)]، قال ابن جُزي (ت٧٤١هـ): " والأول أشْهَر ورجّحه الحديث"[(٦)]. وخطّأ ابن عاشور هذا الاستدلال وقال: "وأمّا حديث الإسراء فلا حُجة فيه لهذا القول؛ لأنّه ذُكر فيه عدة أنبياء غيره وُجدوا في السماوات"[(٧)].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢١/٥٥٠)، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٠٠)، والتحرير والتنوير (١٦/١٣١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١١٨) وقال: "قلت: ووقع في البخاري عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، الحديث وفيه: (كل سماء فيها أنبياء – قد سماهم – منهم إدريس في= الثانية). وهو وهم، والصحيح أنّه في السماء الرابعة، كذلك رواه ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، ذكره مسلم في الصحيح". وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٤/١٤)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٧/١٠٤).

(٤) التحرير والتنوير (١٦/١٣١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، (١/١٤٥) حديث رقم (٢٥٩).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٨٢).

(٧) التحرير والتنوير (١٦/١٣١).

واستدل البعض الآخر منهم بما ورد عن كعب الأحبار من أخبار، قال السمرقندي (ت٣٧٥هـ):"قال: أخبرني الثقة بإسناده، عن ابن عباس، أنّه سئل كعب الأحبار عن إدريس فقال كعب: «إن إدريس كان رجلاً خيّاطاً، وكان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يفتر عن ذِكْرِ الله ﷻ، وكان يكتسب فيتصدق بالثلثين. فأتاه ملك من الملائكة عليهم السلام يقال له إسرافيل، فبشّره بالجنّة وقال له: هل لك من حاجة؟ قال: وددت أنّي أعلم إلى متى أجلي فأزداد خيراً..."[(١)]، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):"هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة، والله أعلم"[(٢)].

ومما مضى يَظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور وافق جماهير المفسرين في القول بأنّ الرفع حسّي، وخالفهم فيما استدلوا به، واعتمد على الرواية الإسرائيلية في تَرجيحه، وقد يكون هذا مقبولاً منه لو ذكرها من باب الاستئناس والاعتضاد لما ورد في الخبر الصحيح.

المطلب العشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

اشتهر في كتب التفسير أنّ شجرة الزيتون نبتت بعد الطوفان؛ وممّن نقل هذا القول البغوي والقرطبي والخازن وابن عجيبة وغيرهم.[(٣)] وذهب ابن عاشور إلى القول بأنّ شجرة الزيتون كانت موجودة قبل الطوفان وبعده مستدلاً لذلك بما ورد في التوراة، حيث قال: "وقد ثبت في التوراة أنّ شجرة الزيتون كانت موجودة قبل الطوفان وبعده. **ففي الإصحاح الثامن من سِفر التكوين**: أنّ نوحاً أرسل حمامة تبحث عن مكان غيضت عنه مياه الطوفان فرجعت الحمامة عند المساء تحمل في منقارها ورقة زيتون خضراء فعلم نوح أنّ الماء أخذ يغيض عن الأرض"[(٤)]. قال الأستاذ الدكتور أحمد شوقي:" ومن الثابت أن شجرة الزيتون نبتت على سطح الأرض منذ أقدم العصور، وجاء في تراجم العهد الجديد (الإنجيل) أنّ حمامة أحضرت غصناً من الزيتون في فمها إلى سفينة النبي نوح عليه السلام كدليل على انتهاء

(١) بحر العلوم (٣٧٨/٢)
(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٤١/٥).
(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٣٦٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٧/١٢)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣٥/٥)، والبحر المديد لابن عجيبة (٥٦٨/٣).
(٤) التحرير والتنوير (٣٦/١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

الطوفان، وتوارث الناس هذه الأسطورة جيلاً بعد جيل؛ حتى اعتبر الناس في كل عصر من العصور رمز السلام حمامة تمسك بفمها غصناً من الزيتون"[(١)].

وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد اعتماداً كلياً على الرواية الإسرائيلية في ترجيح القول بأنّ شجرة الزيتون إنّما كانت موجودة قبل الطوفان وبعده، وهذا من المقبول والمسكوت عنه وممّا لم يرد في شرعنا ما يخالفه.

المطلب الحادي والعشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

استدل جماهير المفسّرين على أنّ إبراهيم إنّما سأل الله الولد في هذه الآية بجملة من الأدلة والقرائن أولها: مَا نقل عن السّلف كالسُدي وغيره، وثانيها: غلبة استعمال الهبة على الولد في القرآن عند الاطلاق، وثالثها: ظاهر القرآن وسياق الآيات حيث جاء بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١][(٢)]. وأمّا ابن عاشور فقد استدل بعدد من الأدلة أوّلها: ما جاء في التوراة فقال: "وممّا يدل على أنّه سأل النّسل **ما جاء في سِفر التكوين (الإصحاح الخامس عشر)** «وقال أبرام إنّك لم تُعطني نسلاً وهذا ابن بيتي (بمعنى مولاه) وارثٌ لي (أنهم كانوا إذا مات عن غير نسل ورثه مواليه) »"[(٣)]. وثانيها: ظاهر القرآن في آيات البشارة بالغلام حيث قال:" فإنْ كان الله بشّر إبراهيم بأنّه يُولد له ولد أو يُوجد له نَسل عَقِب دُعائه **كما هو الظاهر وهو صريح في سفر التكوين في الإصحاح الخامس عشر**"[(٤)]. وقد ردّ رحمه الله الاستدلال بغلبة استعمال الهبة على الولد فقال: "ولا أحْسبه غَلب فيه في كلام العرب؛ لأنّي لمْ أقف عليه، وإنْ كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣]"[(٥)].

---

(١) موسوعة عالم الإنسان (٣/٢٤٥).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٧٢)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٥/١٤)، وفتح القدير (٤/٤٦٢) وغيرهم.

(٣) التحرير والتنوير (٢٣/١٤٨).

(٤) المصدر السابق (٢٣/١٤٩).

(٥) المصدر السابق (٢٣/١٤٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

وفي هذا المثال يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور استعمل الرواية الإسرائيلية كقرينة من قرائن الترجيح، بل إنّه قدّم الاستدلال بها على ظاهر النص القرآني، ودلالة السياق، وهذا مما يُؤخذ عليه رحمه الله، إذ يُفهم من إيراده هذا استغناؤه بما في التوراة، وتصديقه وعدم تردده بما جاء فيها من أخبار وروايات في هذا الشأن.

المطلب الثاني والعشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠٧]

تعدّ مسألة تعيين الذبيح في هذه الآية من المسائل الشائكة التي تكلم فيها المفسّرون، وأطالوا الحديث حولها، فذهب أكثرهم إلى أنّه إسحاق وهو اختيار الطبري[(١)]، قال القرطبي: "وهذا القول أقوى في النقل عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين"[(٢)]، وذهب آخرون إلى أنّه إسماعيل، وهو اختيار ابن عاشور[(٣)]، وتوقّف آخرون عن الترجيح، قال الزجاج (ت٣١١هـ): "والله أعلم أيّهما كان الذبيح"[(٤)]، وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): "وما استدلّ به الفريقان يمكن الجواب عنه والمناقشة له"[(٥)]. وليس هذا مجال بسط الأدلة ومناقشتها، إذْ ما يَعنينا في هذا المقام هو استدلال ابن عاشور بالرواية الإسرائيلية كقرينة من قرائن الترجيح التي أوردها على أنّ الذبيح هو إسماعيل، حيث قال: "الدليل السادس: **ما وقع في «سفر التكوين» في الإصحاح الثاني** والعشرين أنّ الله امتحن إبراهيم فقال له: «خذ ابنك وحيدك الذي تحبّه إسحاق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هنالك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك» إلى آخر القصة. ولم يكن إسحاق ابناً وحيداً لإبراهيم فإن إسماعيل ولد قبله بثلاث عشرة سنة. ولم يزل إبراهيم وإسماعيل متواصلين **وقد ذُكر في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين** عند ذكر موت إبراهيم عليه السلام «ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه» ، فإقحام اسم إسحاق بعد قوله: ابنك وحيدك، من زيادة كاتب التوراة"[(٦)]. ويلاحظ في هذا

---

(١) انظر: جامع البيان (٨٦/٢١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠٠/١٥).
(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (١١٩/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٠/٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٨/٢٣).
(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣١١/٤).
(٥) فتح القدير (٤٦٤/٤).
(٦) التحرير والتنوير (١٥٨/٢٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

المثال أمران: أولهما: أنّ ابن عاشور رحمه الله أقرّ بوجود زيادات في التوراة من كَتبتِه، وهذا يدعونا إلى التساؤل؛ كيف يثق بها رحمه الله ويعتمد عليها في الترجيح بين الأقوال؟. وثانيهما: تقديمه الاستدلال بظاهر القرآن على غيره من قرائن الترجيح؛ فقال: "والتّأمل في هذه الآية يقوي الظنّ بأنّ الذّبيح إسماعيل، فإنّه ظاهر قوي في أنّ المأمور بذبحه هو الغلام الحليم في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[الصافات:١٠١]"[(١)].

وقد ذكر الطبري وغيره نقولات عن كعب الأحْبار وغيره ممّا يُفيد بأنّ الذبيح هو إسحاق، وقد يُعذرون في اللجوء إليها والاستدلال بها من باب الاستئناس والاعتضاد لمّا كانت المسألة بهذا الحجم من الإشكال؛ لا سيما وأنّه لم يرد في شرعنا ما يخالفها.

المطلب الثالث والعشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات:١١٢].

ذكر ابن عاشور في تسمية المبشّر به (إسحاق) في هذه الآية احتمالين: أحدهما وهو محل الشاهد: أنّ الله ﷻ سمّاه بإسحاق؛ واستدل لهذا الاحتمال بما ورد في التوراة فقال: "**وهو مقتضى ما في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين**: «سارة امرأتك تلد ابنا وتدعو اسمه إسحاق»"[(٢)]. ولم أقف على من قال بهذا سوى ابن عاشور، وغاية ما ذكره المفسّرون الذين مَالوا إلى أنّ الذبيح إسحاق: أنّ هذه الآية تدلّ على البشارة بنبوة إسْحاق.[(٣)] وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور اعتمد على الرواية الإسرائيلية في تعيين من سمّى إسحاق بهذا الاسم. وأعتقد أنّ مثل هذا التوجيه لا يمكن الجزم به ويبقى في حكم المسكوت عنه.

المطلب الرابع والعشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان:٢٨].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) التحرير والتنوير (١٦١/٢٣).

(٣) جامع البيان للطبري (٨٧/٢١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٠/١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ – ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

ذهب جمهور المفسّرين كالبغوي والرازي والقرطبي والشوكاني غيرهم[(١)]؛ إلى أنّ القوم الآخرين الوارد ذكرهم في هذه الآية هم بنو إسرائيل، واستدلوا فيما ذهبوا إليه بما نُقل عن السّلف، وبقوله تعالى في سورة الشعراء ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:٥٩]؛ قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ):" ولا اعتبار بالتواريخ، فالكذب فيها كثير، وكلام الله صدق"[(٢)]. وذهب بعض المفسّرين كابن عطية[(٣)] وهو اختيار ابن عاشور إلى أنّ المراد بهم فرعون وقومه. واستدل ابن عاشور بما جاء في التوراة فقال: " أي لفرعون الذي ولي بعد موت منفطا وسمّي صطفا منفطا وهو أحد أمراء فرعون منفطا تزوج ابنة منفطا المسماة طوسير التي خلفت أباها منفطا على عرش مصر"[(٤)]، واستدل أيضاً بظاهر القرآن ودلالة النص؛ فقال: "وليس المراد بقوله: ﴿قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ من بني إسرائيل، ألا ترى أنّه أعيد الاسم الظاهر في قوله عقبه ﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الدخان: ٣٠]، ولم يَقُل ولقد نجّيناهم"[(٥)]. وبهذا يظهر لي والله أعلم أنّ ابن عاشور عدّ الرواية الإسرائيلية قرينة من قرائن الترجيح بل وقدّمها على دلالة ظاهر القرآن عند الاستدلال، ولئن خالف ابن عاشور جماهير المفسّرين إلا أنّه مَسبوق لهذا القول، ويبقى ما استدل به في حكم المسكوت عنه. ومما يُؤخذ عليه رحمه الله محاولته تطويع النص القرآني – أقصد قوله إعادة الاسم الظاهر في الآية- ليتوافق مع ما ورد في التوراة. فالأولى بهذه الآية أن تكون مؤيدة لقول من قال إنّهم بنو إسرائيل.

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي (١٧٨/٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦٦٠/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٩/١٦)، وفتح القدير للشوكاني (٦٥٨/٤).

(٢) البحر المحيط (٤٠٢/٩).

(٣) وضعّف قول من قال إنّهم بنو إسرائيل، بحجّة أنّه لم يُنقل أنّهم رَجعوا إلى مِصر في شيء من ذلك الزمان ولا مَلَكوها قط. انظر: المحرر الوجيز (٧٣/٥).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠٣/٢٥).

(٥) التحرير والتنوير (٣٠٣/٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

المطلب الخامس والعشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

ذكر عامّة المفسّرين في مناسبة هذه الآية لما قبلها؛ أنّ الله سبحانه وتعالى لمّا ذكر خلق السماوات وما أعقبها من آيات؛ أنزل سبحانه تكذيب اليهود والنصارى الذين قالوا إنّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، واستدلوا على هذا بما ورد عن قتادة وغيره[(١)]. وأمّا ابن عاشور فقد استدل على هذا بما جاء في التوراة فقال: "مناسبة اتصال هذه الآية بما قبلها أنّه لمّا نزل قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾[ق:٦]، إلى قوله: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]، وكان ذلك **قريباً ممّا وُصف في التوراة** من ترتيب المخلوقات إجمالاً، ثمّ نزل قوله بعد ذلك ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق:١٥]؛كان بعض اليهود بمكة يقولون إنّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع، **وهذا مكتوب في سِفر التكوين من التوراة**.....؛ إلى أنْ قال: فهذا تأويل موقع هذه الآية في هذا المحل"[(٢)]. ولئن وافق ابن عاشور المفسّرين في بيان هذه الآية؛ إلا أنّ هذا المثال يُظهر بجلاء عنايته رحمه الله بما ورد في التوراة من أخبار، بل ويقدّمها على ما نُقل عن السّلف في هذا الباب؛ وكأنها في حُكم المقطوع به.

المطلب السادس والعشرون: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح:١].

استدل ابن عاشور بالرواية الإسرائيلية على أنّ المقصود بقوم نوح في هذه الآية هم الذين كانوا عامرين الأرض في زمانه، فقال: "و«قوم نوح» هم الناس الذين كانوا عامرين الأرض يومئذ، إذ لا يوجد غيرهم على الأرض كما هو ظاهر حديث الشفاعة **وذلك صريح ما في التوراة**"[(٣)]. وهذا المثال يبيّن لي والله أعلم أنّ ابن عاشور جعل الرواية

---

(١) جامع البيان للطبري (٣٧٥/٢٢).
(٢) التحرير والتنوير (٣٢٥/٢٦).
(٣) التحرير والتنوير (١٨٧/٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

الإسرائيلية قرينة من قرائن الترجيح، وقدّم ظاهر السنة النبوية على ما ورد في التوراة؛ مما يُشعر بأنّه رحمه الله متى ما ثبت الدليل له من شرعنا على ما أراده في معنى الآية فإنه يقدّمه على غيره. ولم أقف على أحد من المفسّرين أشار إلى هذا التعيين الذي ذكره ابن عاشور؛ وقد يكون من المعلوم بالضرورة فلا حاجة لبيانه.

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسانه، وفي الختام ألخص أهم النتائج والتوصيات فيما يأتي:

١. نقصد بالترجيح بالإسرائيليات عند ابن عاشور: تقديم ابن عاشور لأحد الأقوال في التفسير على غيره بناءً على ما ورد عن بني إسرائيل في كُتبهم.

٢. يقبل الترجيح بالإسرائيليات في نوعين منها، أحدهما: ما عَلمنا صحّته منها مما بأيدينا ويشهد لها بالصدق، وهذا النوع يُذكر في الاستدلال من باب الاستئناس والاعتضاد بما جاء في شرعنا. والآخر: ما هو مسكوت عنه، ممّا لم يرد في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه.

٣. الترجيح بالإسرائيليات غير مقبول فيما عَلمنا كذبه منها بما عندنا مما يخالفها.

٤. أظهر البحث عناية ابن عاشور الفائقة بما جاء في التوراة من أخبار وروايات في الترجيح بين أقوال المفسّرين.

٥. استعمل ابن عاشور في الترجيح بين أقوال المفسّرين صيغاً صريحة مثل (وظاهر سِفر التكوين، ظاهر ما في سِفْر التثنية، ظاهر التوراة، كما تقوله التوراة في مواضع، لأنّ التوراة ذكرت، والأظْهر لما في التوراة، وهو مقتضى ما في الإصحاح من سِفر التكوين، كما هو نصّ التوراة، وذلك صريح ما في التوراة، وقد ثبت أنّ اليهود، ثبت في التوراة) وغيرها، وأخرى غير صريحة مثل (وليس في كُتب بني إسرائيل، وهذا يُشير إلى ما في التوراة، ويكون هذا مثل ما ورد في التوراة) وغيرها.

٦. وظّف ابن عاشور الإسرائيليات في الترجيح بين أقوال المفسّرين في مجالات محدّدة وهي: (تَعيين المُبهم، وتفصيل المُجمل، وكشف المُشكل، وتوجيه الآية إلى معنى مُحتمل، وتفاصيل القصّة وترتيب أحداثها، والمناسبة بين الآيات)، وبيانها كالتالي:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ – ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

المجال	عدد الأمثلة
تعيين المُبهم	١٢
تفصيل المُجمل	٣
كشف المُشكل	٣
توجيه الآية إلى معنى مُحتمل	٥
تفاصيل القصّة	٢
المناسبة بين الآيات	١

٧. لم يَنضبط منهج ابن عاشور في الترجيح بين أقوال المفسّرين بالإسرائيليات؛ فنجده أحياناً يَقبلها ويَأخذ بها، ويعدّها قرينة من قرائن الترجيح، وأحياناً يَردّها ولا يَقبلها، ولا يَأخذ بها في ترجيح الأقوال، بل إنّه يأخذ الرأي المخالف لها، لمخالفتها ما ورد في شرعنا.

٨. ظهر من خلال البحث أنّ ابن عاشور استفاد من الرواية الإسرائيلية في الترجيح بين أقوال المفسّرين في (٢٦ موضعاً) من القرآن، (١٩ موضعاً) اعتمد فيها اعتماداً كلياً على ما ورد في التوراة، و(٧مواضع) اعتبرها قرينة من قرائن الترجيح.

٩. ذهب الباحث إلى ترجيح رأي ابن عاشور في (١١موضعاً) في الدراسة، وترجيح الرأي المخالف له في (٧ مواضع) منها ، وأمّا (٨مواضع) المتبقية فهي من المسكوت عنه وممّا لم يمكن الجزم فيها بالصواب أو الخطأ.

١٠. أحياناً يقدّم ابن عاشور الرواية الإسرائيلية على ظاهر القرآن أو السنّة أو ما نقل عن السّلف في تفسير الآية، وأحياناً ينتهج العكس.

١١. لم أجد من المفسّرين من أخذ بالرواية الإسرائيلية في الترجيح بين أقوال المفسّرين في المواضع محل الدراسة عدا القاسمي في موضعين منها.

١٢. وأما التوصيات، فلعل من أهمها:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- ما زالت الحاجة قائمة لمعرفة منهج المتقدمين والمتأخرين من المفسّرين في التعامل مع الإسرائيليات وطريقة استفادتهم منها في كتبهم.
- دراسة توظيف الإسرائيليات في الترجيح بين أقوال المفسّرين عند القاسمي في تفسيره.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

Al-Taher Bin Ashour's Use of Isra'iliyyat for Weighting in his "Al-Tahrir wa Al-Tanwir" "Verification and Enlightenment": A Theoretical Applied Study Interpretation "Al-

Dr. Ahmed bin Marji Saleh Al-Faleh

Associate Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an, jouf University

This research sheds light on the issue of Al-Taher Bin Ashour's use of isra'iliyyat for weighting in his interpretation. It aims to highlight the approach of Al-Taher Bin Ashour's use of isra'iliyyat for weighting in his interpretation, studying the verses that Al-Taher Bin Ashour relied on isra'iliyyat in explaining their meanings, or weighting the sayings of the interpreters therein. The study compares Al-Tahir Bin Ashour's work in this regard with old and recent interpreters, proving one of the presumptions of weighting among the sayings of the interpreters through the interpretation of Al-Tahrir wa Al-Tanwir. The researcher adopted the descriptive, inductive and analytical method in his research. The study came up with a number of results, the most important of which were: Ibn Ashour's extraordinary attention to the news and narrations that were included in the Torah in terms of weighting of the interpreters' sayings. Ibn Ashour employed isra'iliyyat in weighting among the interpreters' sayings in specific areas, namely: (identifying vague things, detailing the summary, revealing the problematic things, explaining the verse in terms of possible meaning, detailing of the story and the arrangement of its events, and the relationship between the verses). Ibn Ashour benefited from the isra'iliyyat narration in weighting among the sayings of the interpreters in (٢٦ contexts) of the Qur'an, (١٩ contexts) in which he relied completely on what was mentioned in the Torah, and (٧ contexts) considered it as a context of weighting evidence. Ibn Ashour was right in his weighting in (١١ contexts) in the study, and was not right in weighting in (٧ contexts). As for the remaining (٨ contexts), these are among the things nothing was said about them and it is not possible to confirm right or wrong. I did not find any of the interpreters who consider isra'iliyyat narration to weight the interpreters' statements in the contexts under study except for Al-Qassimi in two of them.

Keywords: : weighting, isra'iliyyat, Ibn Ashour, Torah, interpreters.

المراجع والمصادر:

- الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دراسة وتحقيق: سامي بن علي العمري، إشراف الدكتور/ أحمد السايح، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.

- الإسرائيليات في التفسير بين ضرورة التوظيف وإمكان الاستغناء، خليل محمود اليماني، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤١هـ.

- الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ) وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- الإسرائيليات وأثرها في التفسير، عادل محمد صالح أبو العلا، مصر، مجلة كلية الآداب ببنها، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٠م.

- الإسرائيليات وأثرها في التفسير، محمد الأمين إسماعيل، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الحادي عشر، ١٤٣٩هـ.

- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

- الإسرائيليات ومدى الصلة بينها وبين كتب التفسير: دراسة نقدية حديثية تفسيرية، عدنان بن محمد أبو عمر، الجزائر، مجلة دراسات بجامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد ٧٢، ١٤٣٩هـ.

- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، عبدالله بن إبراهيم الريّس، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- بحر العلوم، لنصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

- الترجيح بين أقوال المفسّرين بالإسرائيليات، عمار بن أحمد الصّياصنة، جدة، مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، العدد التاسع والعشرون، ١٤٤١هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية، د. مساعد الطيار، جدة، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع عشر، ١٤٣٣هـ.

- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- التفسير والمفسرون، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، القاهرة، مكتبة وهبة، د.ط، د.ت.

- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧م.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

- دائرة المعارف التونسية، أحمد خالد ومحمد الطالبي وعبدالقادر المهيري ومحمد العروسي، تونس، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور: حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- شواذ القراءات، رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق : د.شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، الحسيني أبو فرحة، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الأزهر، ١٩٩٢م.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي الحربي، الرياض، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- قواعد الترجيح عند المفسّرين: دراسة تطبيقية على تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عبدالمجيد بن ماطر شنيف، رسالة دكتوراه، السودان، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠١٥م.

- قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير دراسة تأصيلية تطبيقية، للدكتورة/ عبير بنت عبدالله النعيم، الرياض، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٤١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٢٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الرازي (ت٦٠٤هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة، محمد الحبيب بن الخوجه، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ٢٧٦٦ - ٢٨١٧ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ / فبراير ٢٠٢١م)

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار القلم ، دمشق.

- منهج ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، عبدالشكور محمد سعيد فكة، رسالة ماجستير، صنعاء، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٧م.

- منهج العلامة محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، علي حسن السيد رضوان، رسالة ماجستير، مصر، جامعة الأزهر.

- موسوعة عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة من منظور علمي بحثي، أ.د. أحمد شوقي إبراهيم (ت١٤٣٧هـ)، دار نهضة مصر للنشر.

- موقف ابن عاشور من الإسرائيليات في تفسيره التحرير والتنوير دراسة انتقائية نقدية، للدكتور/ ياسر النعيمي، العراق، مجلة الجامعة العراقية، د.ط، د.ت.

- نصيحة وتوجيه للدعاة إلى الله ﷻ، للدكتور عبدالفتاح خضر، طنطا، مركز الصفا لطباعة الأوفست، ٢٠٠١م.